

شجرة طوبى

[302] الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم سعد النبي (ص) وأخذ الكتاب بيده وقال: أيها الناس اني كنت سألت اﷺ عز وجل أن يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب هذا الكتاب، وإلا فضحه الوحي فلم يقم احد، فأعاد رسول اﷺ مقالته ثانيا وقال: ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي، فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرتعد مثل السعفة في يوم الريح العاصف فقال: يا رسول اﷺ انا صاحب الكتاب، وما احدث نفاقا بعد إسلامي ولا شكا بعد يقيني، فقال: فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب ؟ قال: يا رسول اﷺ ان لي أهلا بمكة وليس لي عشيرة فاشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن اهلي، ويذا لي عندهم وان اهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش إليهم فاحببت ان اجازي قريشا بحسن معاشرتهم، ولم افعل ذلك لشك مني في الدين، فقال عمر: مرني يا رسول اﷺ بقتله فإنه منافق فقال رسول اﷺ (ص): إنه من أهل بدر ولعل اﷺ اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد، قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه من المسجد وهو يلتفت الى النبي (ص) ليرق عليه، فأمر رسول اﷺ برده وقال له: قد غفرت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ذلك. والحاصل: خرج النبي (ص) لفتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة، ومعه عشرة آلاف مقاتل، وقصد أن يبعث قريشا قبل أن يعلموا حتى قرب من مكة وكان أبو سفيان وجماعة من قريش قد خرجوا من مكة يتجسسون اخبار رسول اﷺ (ص) والنبي أمر عمه العباس أن يخرج في طلب اخبار قريش فلقي ابا سفيان وجماعة من قريش فاخذهم اسيرا وجاء بهم الى رسول اﷺ (ص) فاسلموا كرها وخوفا من القتل، فقال رسول اﷺ للعباس، يا عم اذهب بأبي سفيان رسول اﷺ (ص) ليدخل مكة، ويخبرهم بقدوم رسول اﷺ وكثرة المسلمين والعساكر حتى يستسلموا قبل أن يحاربهم رسول اﷺ (ص) ويقا تلهم ففعل ذلك واقبل أبو سفيان يركض وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم فاستقبله قريش وقالوا ما وراك ما هذا الغبار قال محمد في خلق عظيم ثم صاح يا آل غالب البيوت من دخل داري فهو آمن فسمعت زوجته هند فنادت اقتلوا هذا الشيخ الخبيث
